المحاضرة الأولى

التعريف بالأخلاق وعلاقتها بأخلاقيات المهنة

تمهيد:

تبحث الفلسفة في ثلاث مسائل رئيسية هي:

1- مسألة الوجود: وفيها يبحث الباحث عن إجابات للأسئلة التالية: هل أنا موجود؟ لماذا؟ وكيف؟

وينطلق الفيلسوف عادة من نقطة الصفر وهي تعني الشك بكل ما حوله، ولكنه ينتهي في آخر المطاف ليحدد موقفه في أحد الاتجاهات التالية:

آ- **الاتجاه المؤمن بالديانات السماوية** التي ترى أن الله خلق هذا الكون ورتبه ونظمه، وجعل الإنسان وكيلا على الكون ليستثمر خيراته لمصلحة الإنسان ضمن الحدود، وهذه الحدود يتعرف الإنسان عليها عن طريق العقل والكتب السماوية.

ب- **الاتجاه "لا أدري"** يكون الشخص الذي ينتمي لهذا لاتجاه لم يحدد بعد موقفه من موضوع الله، فأصحاب هذا الاتجاه لم يحسموا بعد موضوع وجود الله من عدمه، فقد يكون بمرحلة البحث والتحري أو قد يكون غير مكترث أصلا بالموضوع.

ج- **الاتجاه المادي الملحد** الذي ينكر كل علاقة للخالق بالطبيعة ويرى أن الطبيعة خُلقت هكذا صدفة، وبكل بساطة وأن هذه الطبيعة وما بها من قوانين معقدة تم تنظيمها بدقة متناهية جاءت عن طريق الصدفة وبالصدفة وحدها !

2- نظرية المعرفة: يدرس فيها الباحث الفيلسوف مدى صحة المعارف والمعلومات والأفكار التي ترد إلى ذهنه ويضعها على المحك، ليقبل ما يراه حقا صحيحا وليرفض ما عداه، ويعتبر المنطق ومناهج البحث العلمي من أهم الوسائل التي تضيئ الطريق أمام الباحث في طبيعة المعرفة.

3- مسألة القيم: تعتبر مسألة القيم من مسائل الفلسفة التي يستند إليها الفيلسوف على موقفه من مسألة الوجود ليحدد بالتالي موقفه من مسألة القيم التي تبحث بشكل عام في قضايا مثل: الخير والشر، الجمال والقبح، **فإذا كانت نظرة الباحث دينية**

سلم ضمنا أمره لله، فالله اختص بنفسه حق بيان الخير من الشر وهو يعلمنا الخير ويفرقه عن الشر، وبالتالي نميز بين الجمال والقبح.

أما إذا كان الباحث ماديا ملحدا فهو سيرى أن من حق الإنسان أن يضع لنفسه ما يشاء من ضوابط تفرق بين الخير والشر، وعندها ينتهي بنا الأمر إلى أن يصبح كل واحد منا الخصم والحكم في آن واحد. وتتكون أخلاقيات المهنة من مجموعة القواعد والأسس التي يجب على المهني التمسك بها والعمل بمقتضاها، ليكون ناجحا في تعامله مع الناس، ناجحا في مهنته مادام قادرا على اكتساب ثقة زبائنه وزملائه ورؤسائه ومن هنا تأتي أهمية مادة "اخلاقيات المهنة" في الحياة العملية لطالبات وطلاب **جامعة المنارة.**

المطلب الأول: تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع للخلق ومن هنا نرى أن الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلق الإنسان من هيئة مستحبة متناسقة أو غير ذلك وانعكاساتها على سلوك الفرد وعاداته واتجاهاته، كالاستقامة والنزاهة أو الانحراف عن جادة الصواب.

وبهذا يكون للخلق جانبان داخلي باطني، وآخر ظاهري انعكاس للباطن على هيئة سلوكيات واتجاهات وهذان الجانبان وجهان لعملة واحدة.

أما من الناحية الفلسفية فقد اختلف مفهوم الاخلاق باختلاف العصور التاريخية. علما أن أول من عرف الاخلاق هو المعلم الأول **أرسطو** الذي عمل على أن تنزل الفلسفة من علياء السماء إلى واقع الارض لتعالج مشكلات الانسان وهمومه.

وقد اعتبر ارسطو أن الاخلاق هي الفضيلة، وأن هذه الفضيلة لها جانبان هما: الجانب العقلي والجانب الخلقي. ويمكن تحصيل الجانب العقلي منها بواسطة التعلم. أما الجانب الخلقي السلوكي فيتم التوصل إليها عن طريق التعود.

وأكد أرسطو على أن الفضيلة تعني الصفات الهامة في نظره وهي: الصدق والأمانة والعفة والعدالة والإخلاص.

المطلب الثاني: أسس التربية الأخلاقية

تهدف التربية الاخلاقية إلى إحداث التغيير في سلوك الفرد سواء أكان بتعويده على الاستقامة منذ الصغر حتى تصبح سلوكياته منضبطة بحكم العادة، فمن شب على شيء شاب عليه كما يقول الحكماء.

أو عن طريق تكوين البصيرة الأخلاقية بالعلم والتفكير والمناقشة ليصل المرء إلى الدرجة التي يستطيع بواسطتها التمييز بين الخير والشر.

أو عن طريق التربية عبر الحياة وأخذ العبر والدروس العملية والخبرات التي يكتسبها الفرد عبر تجاربه مع الحياة والناس ومن خلالها يمكن تعديل سلوكياته وعاداته.

أو القول: أن الاخلاق تعتمد على التدريب المناسب ليكتسب الإنسان العادات الحسنة والاتجاهات الخيرة.

ويمكن القول أن الاسس التي تستند إليها التربية الاخلاقية هي:

1- الأساس الاعتقادي: ونعني به العقيدة ودورها الهام في ميدا التربية الخلقية، وهذا الأساس نابع من الإيمان بالله.

2- الأساس العلمي: يفسر التربية الخلقية تفسيرا طبيعيا معتمدا على علم النفس وعلم التربية وغيرها.

3- الأساس الإنساني: يدرس سلوك الإنسان والمؤثرات التي توجه هذا السوك في اتجاه معين وهو أساس الطبيعة البشرية ويعتمد على حرية الإرادة لدى الإنسان، والشعور بالمسؤولية الأخلاقية نحو نفسه ونحو الآخرين.

4- الأساس الجزائي: ويعني جعل الجزاء أساسا للواجب الاخلاقي مع أن الفضيلة تؤدي بدورها إلى السعادة، بينما تقود الرزيلة صاحبها إلى الشقاء والهلاك، بمعنى آخر أن ما يزرعه الإنسان إياه سيحصد.

المطلب الثالث: الحرية الأخلاقية وأسسها

يقصد بالحرية الاخلاقية حرية الفرد في اختيار السلوك الاخلاقي الذي يرغب فيه. ولهذه الحرية أساسان هما:

1- حرية الإرادة والاختيار: فالإنسان حر يختار ما يشاء وحياته سيرها وفق قناعاته الاخلاقية ولذلك لا بد من توافر شرط حرية الاختيار ليكون هناك حساب على المسؤولية.

2- قدرة الإنسان على تطبيق حرية الإرادة واستعداده لتحمل النتائج الناجمة عن اختياراته: وهذا يحدد مدى قدرة الانسان على تحمل مسؤولية الحرية في الاختيار السير على طريق تحمل نتائج هذه الاختبارات أو عدم تحمل المسؤوليات وهذا يعني في النهاية التنازل عن حرية الاختيار والإرادة.

ومن هنا يتوضح لنا أن الحرية تكمن بإيمان الفرد في اختيار الفرد السلوك الأفضل، ومقدرته على تنفيذ السلوك ومتابعته وتحمل نتائجه.

المطلب الرابع: المعايير التي ينبغي مراعاتها في اخلاقيات المهنة

1- التلازم بين الوسائل والأهداف: بحيث تتحدد التدابير والوسائل الموصلة للهدف من خلال التناسق المنطقي بين الوسيلة والهدف.

2- إذا كان الهدف خيرا فيجب أن تكون الطريقة شريفة ولا داعي للأخذ بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة".

3- التناسب بين الوقت والكلفة من ناحية والوسيلة المتبعة وصولا للغاية المرجوة.

المطلب الخامس: الطرق المقترحة لتحقيق أخلاقيات المهنة

1- طريقة التلقين: تعتمد على الحفظ والشرح من خلال الأنظمة والقواعد والقوانين التي تضعها الدولة أو النقابة بهدف تنظيم العمل ضمن المهنة لتحديد لكل عضو بها حقوقه وواجباته. وتبين له الوسائل المتبعة في التعامل مع الزبائن والزملاء والمجتمع.

2- الطريقة الطبيعية: تعتمد على طبيعة الفرد الإنسانية بحيث تتاح له الفرصة لاستخدام القواعد والقوانين الخاصة بكل مهنة وهذا يتطلب معرفة بالنواحي الفنية وطرق تحويلها إلى عادات وسلوكيات في حياة المهني اليومية طبقا لطبيعته الإنسانية.

3- الطريقة العقلية: ويقصد بها توضيح مبادئ المهنة واخلاقياتها من خلال الممارسة أثناء الخدمة حيث تؤدي إلى الكشف عن المواهب الموجودة لدى الفرد من خلال ممارسته الفعلية للطرق التلقينية وهذا بدوره يؤدي إلى رفع كفاءة الفرد.

مدرس المقرر: د. عبدالله سمير موسان